بسم الله الرحمن الرحيم

٢٢ ابريل ٢٠١٠ م

رسائل الأمل (١٥)

أعظم نعمة في الحياة : الإيمان بالله (٣)

(إحذر هذه الخدعة العظيمة)

إن شاء الله نتكلم اليوم بالتعلم عن فوائد الإيمان بالله سبحانه وتعالى التي تثبت لنا إن هذا الإيمان هو أعظم نعمة في الحياة .

في الأسبوع الماضي تكلمنا الآتي ١) الإيمان نور ينير قلب المؤمن وطريقه في حياته

٢) الله ولي المؤمنين يدافع عنهم .

٣) الإيمان طريق الهداية إلى الطريق المستقيم

٤) المؤمنون تكفل الله لهم بالأمن والخوف والحزن .

٥) الملائكة يصاحبون المؤمنين وهم معهم بأمر من الله

٦) الله سبحانه وتعالى يحب المؤمنين وكذلك أهل السماء وأهل الأرض

إنه الإيمان بالله الذي يثمر ثمرات السعادة في الدنيا والآخرة

وإن شاء الله نتكلم اليوم نتعلم عن ثمرات الإيمان بالله سبحانه وتعالى :-

١- الإيمان بالله هو أساس قبول جميع الأعمال والأقوال

كما جاء في سورة الأنبياء الآية (٩٤)

" فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وإنا له كاتبون "

لـ هذا هو قانون العمل والجزاء.

" لابد من الإيمان لتكون للعمل الصالح قيمته "

لا وجود ولا تكرار للعمل الصالح حتى قام على قاعدة الإيمان.

س: لماذا ؟

ج: لابد الإيمان لأنه أساس الحياة. لأنه الصلة الحقيقة بين الإنسان والوجود. لأنه الرابطة التي تشد الوجود إلى خالقه الواحد

إنه الإيمان يربط الإنسان بربه. فيجعل لعمله قيمة ووزناً (العمل الخالص لله هو الذي يصله بالله ويجعل له قيمة وثواب هذا العمل)

∴ لابد من هذا الأساس ليقوم البناء

والبناء هو العمل الصالح. وهو مزدان من أساسه سالم يقيم على الإيمان

ولهذا يقرن القرآن بين الإيمان والعمل الصالح كما ذكر الجزاء والعمل القائم

١- مالا جزاء على إيمان خامل عاطل لا يعمل ولا يثمر.

٢- لا جزاء على عمل منقطع لا يقوم على الإيمان.

ثم لعلمنا لله أنه لا يضيع عنده شئ ولا يغيب عنه قال سبحانه وتعالى "وإنا له كاتبون".

ولتأكد من قانون العمل والجزاء الذي يثبت ضرورة الإيمان كأساس لقبول الأعمال والأقوال، فتقرأ من سورة الكهف الآية ١٠٣ ـ ١٠٥

المعنى: يذكر الله أحد الناس خاسراً يوم القيامة وهم الغافلون الذين ينفقون حياتهم هباء ولا يشعرون لضلال سعيهم وذهابه سدى

و لهذا فهم يحملون -لا محالة- لهم ولا وزن يوم القيامة في ميزان القيم الصحيحة
ثم هزأوهم جزاء تكبرهم واستهزائهم بآيات الله.

معنى (حبطت أعمالهم) : أصل الحبوط هو انتفاخ بطن الدابة حتى تتخذى نوع سام من العشب ثم تلقى جثة هامدة وهذا أنسب شيء لوصف الأعمال. أي تنتفخ وأصحابها يظنون أن أعمالهم تنجيهم ثم تنتهي إلى البوار.

فلنقف هنا وقفة مع النفس لنطبع وقائعها كي

ندرك خطورة موقف الإيمان الشديد الذي سيطر على معظم

المسلمين. كي نستطيع أن ندارك المصير المؤلم للأعمال والأقوال

التي يحسب الناس أنها طريقهم إلى الجنة وبالتالي كانت قائمة على

أساس الإيمان الحقيقي. مثل موائد الرحمن التي تكون أموالها من

أموال الراقصات أو الأموال الحرام أو محلية لأفلام الهابطة

أو تجار المخدرات. فهل أصحاب هذه الموائد موعودون بالله طالما يعين

لهم ذلك؟ فإذا كانت الإجابة هي لا ... إذن لا يمكن

أن تكون هذه الموائد العظيمة الكبيرة مقبولة عند الله ولا يمكن

أيضا أن تكون الطريق إلى الجنة المنشود.

إنه درس عظيم يجب على كل منا الاستفادة منه.

الفوز برضى الله ودار كرامته :-

سورة التوبة (٧١-٧٢)

إنه طبيعة الأمة المؤمنة هي الوحدة والتكافل والتضامن

أي أنهم يتناصرون ويتعاضدون كما جاء في الصحيح "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا". وشبك بين أصابعه

وفي الصحيح "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر.

هذا التوادد والتضامن هو في تحقيقه الخير ودفع الشر أي في (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتحقيقه الصلة بالله من خلال (إقامة الصلاة) وأيضا (إيتاء الزكاة) أي الفريضة التي تربط المسلمين وتحقق الصورة المادية والروحية بين المسلمين.

وأيضا "طاعة الله ورسوله) : فلا يكون لهم هوى غير أمر الله وأمر رسوله ولا يكون لهم منهج الا دين الله ورسوله ﷺ ولا يكون لهم الخيرة إذا قضى الله ورسوله ﷺ وبذلك يوحدون طريقهم وهدفهم فلا تتفرق بهم السبل عن الطريقة الواحد المستقيم.

ما هو ثواب هذه الأعمال الصالحة التي يقوم بها المؤمنون والمؤمنات

إنه الثواب الأعظم وهو :-

أولاً : رحمة الله

رحمة الله : هي اختيار الله التي تحمل الرخاء وتفريج الكرب والطمأنينة والرضا
فتكون الرعاية والحماية من الفتن والحوادث.

ويكون اطمئنان القلب أي الطمأنينة كل فرد للحياة والطمأنينة لقضاء الله
ويكون صلاح الجماعة وتقارب وتضامن
ويكون الخير كله لهذه الجماعة المؤمنة

ثانياً جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها

الخلود في الجنة حيث لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على بال بشر

ثالثاً ومساكن طيبة في جنات عدن.

ولهم في هذه الجنات مساكن للإقامة الدائمة

رابعاً وأهم عطاء لهؤلاء المؤمنون هو رضاء الله سبحانه وتعالى

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن الله عز وجل يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة، فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك. فيقول هل رضيتم؟ فيقولون ومالنا لا نرضى يا رب وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك فيقول ألا أعطيكم أفضل من ذلك فيقولون يا رب وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول سبحانه وتعالى أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبداً" صدق رسول الله. وإنه لهو الفوز العظيم

وهنا نقرأ كثيراً من آيات القرآن التي تعلمنا أن الجنة والنعيم هما مصير المؤمنين

- "فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون"
- "والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفاً"
- "أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلاً بما كانوا يعملون"
- "إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً. خالدين فيها لا يبغون عنها حولاً".
- "الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب".

أما عن الحياة الدنيا فقد وعد الله المؤمنين بالحياة الطيبة في الدنيا

في سورة النحل (٩٧)

هذا هو ثواب الله للمؤمنين الذين يعملون الصالحات: الحياة الطيبة على الأرض

ولا يلزم أن تكون حياة ناعمة وعنده ثروة المال. لأن الحياة في بعض الأحيان

ولا يلزم أن تكون كثيرة غير المال الكثير الذي تطيب به الحياة في حدود الكفاية.

إن الحياة فيها الاتصال بالله والثقة به والاطمئنان إلى رعايته وستره

ورضاه وفيها الصحة والهدى والرضا والبركة وسكن البيوت ومودة القلوب

وفيها الفرح بالعمل الصالح. وليس المال إلا عنصراً واحداً يكفي منه القليل

إن العمل الصالح لا ينقص من أجره شيئاً وهو يكون على قدر

عمل المؤمن في الدنيا.